

رقم 6

الملكية الفكرية والمعارف الطبية التقليدية

مقدمة

ما هي المعارف الطبية التقليدية؟

تعرّف منظمة الصحة العالمية الطب التقليدي بأنه «مجموعة المعارف والمهارات والممارسات القائمة على النظريات والمعتقدات والخبرات الأصيلة، القابلة للتفسير منها أو غير القابلة لذلك، التي تمتلكها مختلف الثقافات والتي تُستخدم للحفاظ على الصحة والوقاية من الأمراض الجسدية والنفسية أو تشخيصها أو علاجها أو تحسين أحوال المصابين بها».

وتعني كلمة «التقليدي» أن المعارف استُنبطت بطريقة تبلور ثقافات الجماعة المعنية؛ وتلك المعارف يتم، في غالب الأحيان، توارثها بين الأجيال واستنباطها والحفاظ عليها بطريقة جماعية. وعليه فإنّ كلمة «تقليدي» لا تعني بالضرورة «قديم»، بل هي مرتبطة بطريقة استنباط المعارف وصونها ونقلها.

وتُعتبر المعارف التقليدية عموماً الإرث الجماعي لشعب أصلي معيّن أو جماعة محلية محدّدة. ففي حين يمكن للأفراد، مثل الشامان (المداوي) في بوليفيا أو السانغوما (المداوي) في جنوب أفريقيا، إنجاز ابتكارات بأنفسهم، فإنّ ما يجعل ابتكاراتهم «تقليدية» هو استنادها إلى الإرث الجماعي للجماعة التي ينتمون إليها والنظر إلى ابتكاراتهم على أنّها معارف تصونها تلك الجماعة.

الطب التقليدي من الظواهر الشائعة في كل أرجاء العالم. ويعتمد عدد من سكان بعض البلدان الآسيوية والأفريقية على الطب التقليدي، بما في ذلك لأغراض الرعاية الصحية الأولية. وقد لجأ 70 بالمائة إلى 80 بالمائة من سكان العديد من البلدان المتقدمة إلى بعض أشكال الطب البديل أو الطب التكميلي مثل الوخز الإبري¹. ويستند الكثير من الأدوية واللقاحات الحديثة إلى موارد طبيعية وما يرتبط بها من معارف تقليدية.

وتكتسي المعارف الطبية التقليدية قيمة اجتماعية وثقافية وعلمية وتكتسي أهمية بالنسبة للعديد من الشعوب الأصلية والجماعات المحلية. وقد أسفر تزايد الاهتمام بأنظمة الطب التقليدي عن صدور نداءات تدعو إلى زيادة الاعتراف بالمعارف الطبية التقليدية واحترامها والحفاظ عليها وحمايتها.

وهناك، في غالب الأحيان، علاقة بين المعارف الطبية التقليدية، مثل استعمال الأعشاب لأغراض طبية، وبين الموارد الوراثية. فقد تبيّن، على سبيل المثال، أنّ مركبات الكالانوليد، المُشتقة من لثى أشجار الكالوفيلوم التي تنمو في الغابات الماليزية المطيرة، تمثّل علاجاً محتملاً ضدّ فيروس العوز المناعي البشري وبعض أنواع السرطان. ونظراً لأنّ الموارد الوراثية من الأشياء الموجودة بشكل طبيعي وكونها ليست من إبداع البشر فلا يمكن حمايتها بشكل مباشر كما لو كانت ملكية فكرية. غير أنّ النفاذ إليها وتقاسم فوائدها يخضعان لأحكام بموجب اتفاقات دولية². ويركّز هذا الموجز على حماية الملكية الفكرية للمعارف الطبية التقليدية وهو لا يتناول، تحديداً، الموارد الوراثية ذات الصلة.

1 صحيفة وقائع منظمة الصحة العالمية رقم 134 الطب التقليدي (الشعبي) (ديسمبر 2008).

2 لا سيما اتفاقية التنوع البيولوجي، وبروتوكول ناغويا بشأن الحصول على الموارد الجينية والتقاسم العادل والمنصف للمنافع الناشئة عن استخدامها، والمعاهدة الدولية بشأن الموارد الوراثية النباتية للأغذية والزراعة.



حماية المعارف الطبية التقليدية

ويمكن أن تتخذ حماية الملكية الفكرية شكلين اثنين- الحماية الإيجابية والحماية الدفاعية:

- **الحماية الإيجابية.** تمنح هذه الحماية حقوق الملكية الفكرية فيما يخص موضوع المعارف الطبية التقليدية. وقد يساعد ذلك الجماعات على منع الغير من النفاذ بطرق غير مشروعة إلى المعارف الطبية التقليدية أو استخدامها لأغراض الكسب التجاري دون تقاسم الفوائد بطريقة منصفة مع من لهم الحق في ذلك. وقد تمكّن هذه الحماية أيضا الاستغلال النشط للمعارف الطبية التقليدية من قبل الجماعة الأصلية المعنية نفسها وذلك لعدة أغراض منها، مثلا، بناء مشروعاتها الخاصة بالاستناد إلى تلك المعارف.
- **الحماية الدفاعية.** لا تمنح هذه الحماية حقوق الملكية الفكرية فيما يخص المعارف الطبية التقليدية ولكنها تسعى إلى منع حصول الغير على تلك الحقوق. وتشمل الاستراتيجيات الدفاعية استخدام الوثائق الخاصة بالمعارف الطبية التقليدية للحيلولة دون منح براءات لحماية اختراعات مزعومة تستند مباشرة إلى تلك المعارف، أو الاعتراض على تلك البراءات أو إبطالها.

ومن التدابير الدفاعية التي اضطلعت بها الويبو التغييرات التي أدخلت على الحد الأدنى لمجموعة الوثائق المنصوص عليها في معاهدة التعاون بشأن البراءات والتصنيف الدولي للبراءات من أجل تحسين البحث عن «الحالة الصناعية السابقة» ومنع منح البراءات عن خطأ. وأتفق، في عام 2003، على ضرورة تضمين الحد الأدنى لمجموعة الوثائق المنصوص عليها في معاهدة التعاون بشأن البراءات بعض الوثائق الخاصة بالمعارف التقليدية، مثل المجلة الهندية للمعارف التقليدية والمجلة الكورية للمعارف التقليدية. وتم، في عام 2006، تعديل التصنيف الدولي للبراءات لإدراج فئة تخصّ المعارف التقليدية وتشمل الأدوية العشبية التقليدية.

الخيارات التشريعية والعملية لحماية المعارف الطبية التقليدية

حقوق الملكية الفكرية المألوفة

تمنح حقوق الملكية الفكرية الملكية القانونية فيما يخص بعض الأصول غير الملموسة، مثل المصنّفات الفنية والتصاميم التجارية والتكنولوجيات الصيدلانية. ومن الأشكال الشائعة للملكية الفكرية البراءات وحقوق المؤلف والعلامات التجارية والمؤشرات الجغرافية والأسرار التجارية.

وبشكل عام تُعد البراءات أهمّ أنواع حماية الملكية الفكرية الخاصة بالأدوية. ويجب، للاستفادة من براءة، أن يكون الاختراع جديدا وشاملا لنشاط ابتكاري وقابلا للتطبيق من الناحية الصناعية. وتمنح البراءة مجموعة من الحقوق الاستثنائية لفترة محدّدة تدوم عادة 20 عاما، وتمكّن تلك الحقوق المخترع من منع الغير من صنع الاختراع المحمي ببراءة أو استخدامه أو بيعه أو عرضه للبيع أو استيراده دون الحصول على تصريح بذلك. ومن البراءات القائمة على المعارف الطبية التقليدية البراءات المستندة إلى الماك، وهو غذاء ودواء نباتي يبروفي تقليدي كانت تزرعه أصلا قبائل الأنكا، وبراءة قائمة على الكافا، وهو نبات طبي تم تجديده أصلا في فانواتو. وفي الصين يحمي قانون البراءات المنتجات الطبية التقليدية وأساليب عمل الطب التقليدي واستخداماته الجديدة، بما في ذلك المستحضرات العشبية ومستخلصات الأدوية العشبية والأغذية التي تحتوي على أدوية عشبية وأساليب تحضير التركيبات العشبية.

تجري مناقشة مختلف جوانب المعارف الطبية التقليدية على مستوى عدة محافل دولية، بما في ذلك منظمة الصحة العالمية³ ومنظمة التجارة العالمية⁴.

وتولي المنظمة العالمية للملكية الفكرية (الويبو) أهمية كبرى لمسألة «حماية» المعارف الطبية التقليدية انطلاقا من مفهوم الملكية الفكرية - أي حمايتها من استخدام الغير لها على نحو غير مصرّح به. وتسعى المفاوضات الجارية حاليا على مستوى لجنة الويبو الحكومية الدولية المعنية بالملكية الفكرية والموارد الوراثية والمعارف التقليدية والبولكلور (اللجنة الحكومية الدولية) إلى وضع صك قانوني دولي من شأنه توفير الحماية الفعالة للأشكال التعبيرية الثقافي التقليدي/البولكلور والمعارف التقليدية (بما في ذلك المعارف الطبية التقليدية) ومعالجة جوانب الملكية الفكرية المرتبطة بالنفاذ إلى الموارد الوراثية وتقاسم منافعها.

وغالبا ما تستند النداءات الداعية إلى حماية المعارف الطبية التقليدية إلى عدد من الحالات المنطوية على تملك غير مشروع من قبل جهات غير مصرّح لها حصلت على براءات لحماية مركبات مشتقة من أدوية تقليدية دون موافقة مسبقة من أصحاب المعارف الطبية التقليدية ودون مكافأة عادلة. ومن الأمثلة على البراءات القائمة على الطب التقليدي الهندي استخدام الكركم لعلاج الجروح، وما تمتلكه شجرة النيم من خصائص مضادة للفطريات، وأدوية السكري المصنوعة من مستخلصات شجر الجامون. والجدير بالذكر أنّ جميع تلك البراءات الثلاث ألغيت بعد ذلك.

أمّا فيما يخص الكابتوبريل، وهو دواء يُستخدم لعلاج فرط ضغط الدم والفشل القلبي، فلم تتدفق أية فوائد على القبيلة البرازيلية الأصلية التي كانت أول من استخدم زعاف أفعى الحفر كسمّ يوضع على رأس السهم. وعلى عكس ذلك أبرم اتفاق لتقاسم الفوائد بين قبائل السان التي تعيش في صحراء كلهاري ومجلس جنوب أفريقيا للبحوث العلمية والصناعية، الذي يعمل حاليا مع شركات صيدلانية من أجل استحداث مكملات غذائية استنادا إلى نبات الهوديا، وهو نبات عصاري تعرف قبائل السان جيدا خصائصه الكابتة للشهية.

3 تسعى منظمة الصحة العالمية إلى تعزيز استخدام المعارف الخاصة بالطب التقليدي لأغراض الرعاية الصحية. انظر صحيفة وقائع منظمة الصحة العالمية رقم 134 «الطب التقليدي (الشعبي)»، www.who.int/mediacentre/factsheets/fs134/en.

4 يسترشد العمل الذي تقوم به منظمة التجارة العالمية في مجال الحصول على الأدوية والمسائل المرتبطة بالصحة العامة بإعلان الدوحة بشأن الاتفاق المتعلق بجوانب حقوق الملكية الفكرية المتصلة بالتجارة (تريبس) والصحة العامة؛ ويوضّح ذلك أوجه المرونة في قواعد الملكية الفكرية المتاحة للحكومات ضمن اتفاق تريبس. انظر الموقع التالي: www.wto.org/english/tratop_e/trips_e/who_wipo_wto_e.htm

الأنظمة الخاصة

اعتمدت بعض البلدان قوانين وتدابير خاصة من أجل حماية المعارف الطبية التقليدية على وجه التحديد. فعلى سبيل المثال يحمي قانون تايلند الخاص بحماية وتعزيز المعارف الطبية التايلندية التقليدية «تركيبات» العقاقير التايلندية التقليدية و «النصوص المتعلقة بالطب التايلندي التقليدي». ولا يمكن إلا لمن سجلوا حقوق الملكية الفكرية الخاصة بهم البحث في مجال العقاقير وتطوير عقاقير وإنتاجها باستخدام المعارف الطبية التقليدية. وعلى الصعيد الدولي، سيستعمل الصك القانوني الدولي المتعلق بحماية المعارف التقليدية، الذي تتفاوض بشأنه لجنة الويبو الحكومية الدولية، على نهج خاص.

التوثيق

يشمل توثيق المعارف التقليدية تسجيلها أو تدوينها أو أخذ صور لها أو تصوير أفلام عنها - أي اتباع أية طريقة تمكّن من الاحتفاظ بها بأساق ميسّرة. وتختلف هذه الطريقة عن الطرق التقليدية المتمثلة في الاحتفاظ بمعارف ونقلها داخل جماعة معيّنة، وبمكثها أن تضرّ بمصالح الجماعة حسب الكيفية التي تتم بها عملية التوثيق. فقد تزداد حقوق الملكية الفكرية المهمة قوة أو تضعف أثناء عملية التوثيق.

وقد يكون توثيق المعارف الطبية التقليدية مفيداً لتوفير الحماية الدفاعية للطب التقليدي وذلك من خلال عدة أمور منها، مثلاً، توفير المعلومات اللازمة لعمليات البحث عن الحالة الصناعية السابقة لمنع البراءات غير المشروعة (انظر أعلاه تحت «الحماية الدفاعية»). غير أنّ التوثيق لا يضمن الحماية القانونية للمعارف التقليدية الكامنة؛ كما أنه لا يمنع الغير من استخدام تلك المعارف. ويمكنه، في بعض الحالات، أن يدقّر الحقوق والخيارات المتاحة إذا ما تم الاضطلاع به دون الاستناد إلى أي استراتيجية من استراتيجيات الملكية الفكرية. ويوفر مشروع **مجموعة أدوات الويبو لتوثيق المعارف التقليدية**، المعروف للتشاور، إرشادات عملية بشأن كيفية تناول القضايا والمسائل الحرجة المتعلقة بالملكية الفكرية قبل عمليات التوثيق وخلالها وبعدها.

المكتبة الرقمية للمعارف التقليدية

تقوم المكتبة الرقمية للمعارف التقليدية (TKDL)، التي أنشئت برعاية المجلس الهندي للبحوث العلمية والصناعية (CSIR) وإدارة الأيوفيدا واليوغا والمداواة الطبيعية والطب اليوناني ونظام سيدها الطبي (AYUSH)، بتوثيق المؤلفات الموجودة المتعلقة بأربعة أنظمة من أنظمة المعارف الطبية التقليدية الهندية - الأيورفيدا والطب اليوناني ونظام سيدها الطبي واليوغا. وتزوّد هذه المكتبة فاحصي البراءات بمعلومات عن الحالة الصناعية السابقة، بنسق رقمي وبخمس لغات دولية (الإنكليزية والألمانية والفرنسية واليابانية والإسبانية) من أجل تلافي منح البراءات عن خطأ.

والمكتبة الرقمية للمعارف التقليدية ليست متاحة للجمهور، ويجب على مكاتب البراءات عدم الكشف عن محتوياتها للغير، وذلك لحماية مصالح الهند من احتمال إساءة استخدامها.

ولكن يمكن أن يواجه أصحاب المعارف الطبية التقليدية عقبات كبيرة في سعيهم إلى استيفاء شروط الحصول على براءة، وبخاصة شرطي الجدة والنشاط الابتكاري. فبسبب استخدام الكثير من الأدوية التقليدية على مرّ الأجيال ونشرها في الجماعات المحلية وتوثيقها في مصادر متاحة للجمهور، قد لا تكون تلك الأدوية مؤهلة للحماية ببراءة بسبب افتقارها إلى عنصر الجدة.

وعلاوة على ذلك ونظراً لاشتمال الأدوية العشبية عادة على منتجات طبيعية في شكلها الخام، فإنّه قد يصعب الادعاء بأنّها تنطوي على نشاط ابتكاري. وقد يطرح تحديد الاختلاف بين الاختراع المزعوم وبين الحالة الصناعية السابقة بعض التعقيدات أيضاً. وعليه فإنّ العقاقير الصيدلانية المشتقة من المنتجات الطبيعية تنطوي على بعض أشكال التحوير أو التصفية، ممّا قد يُعتبر نشاطاً جديداً وابتكارياً يؤهّل تلك العقاقير للاستفادة من حماية براءات.

أمّا **السر التجاري** فهو عبارة عن معلومات لا يعرفها عموم الناس أو لا يمكن اكتشافها بطرق معقولة، ويمكن لصاحب الملكية الفكرية من خلالها الحصول على بعض المزايا الاقتصادية. وعندما تصبح الأسرار التجارية معروفة فإنّ الحماية التي تمنحها تتوقف عموماً. وقد يختار أصحاب المعارف الطبية التقليدية عدم الكشف عن معارفهم والحفاظ على سرّيتها. وفي بعض الجماعات لا تُكشف المعارف الطبية التقليدية ولا تُنقل سوى للمداوين دون غيرهم من أفراد الجماعة.

وقد يكون لأشكال الملكية الفكرية الأخرى دور كذلك. **فالعلامات التجارية** تحمي الإشارات المميّزة، مثل الكلمات والجمل والرموز والتصاميم التي تحدّد مصدر المنتج. ويساعد ذلك المستهلكين على تحديد المنتجات ذات الخصائص المفضّلة لديهم، مثل علامة محدّدة من علامات توسيم الأدوية العشبية. وتنشأ الحقوق المتعلقة بالعلامات التجارية إمّا عن طريق التسجيل أو الاستخدام في السوق. وقد تم استخدام العلامات التجارية لتمييز منتجات السوق القائمة على معارف طبية تقليدية، مثل بلسم ترونغ سون، وهو بلسم تقليدي يُصنع من أعشاب طبية في فييت نام. غير أنّ العلامات التجارية، بالرغم من أنها تساعد على التمييز بين السلع الأصلية وغيرها، لا تمنع الغير من استعمال المعارف التقليدية دون العلامة التجارية أو تحت غطاء علامة مختلفة. ولا يمكن استخدام العلامات التجارية لحماية المعارف الطبية التقليدية في حد ذاتها.

أمّا **المؤشر الجغرافي** فهو نوع آخر من حقوق الملكية الفكرية يمكنه أن يساعد على تحديد مصدر السلع. وتحدّد المؤشرات الجغرافية المنتجات وفق خصائصها المرتبطة بمكان منشئها. ولكن لا يمكن للمؤشرات الجغرافية، على الرغم من إمكانية استعمالها للتمييز بين السلع القائمة على المعارف الطبية التقليدية الخاصة بمكان معيّن، أن تحمي من استخدام تلك المعارف بطريقة ماثلة غير مرتبطة بمكان محدّد. وتختلف طريقة حماية المؤشرات الجغرافية باختلاف البلدان وقد تقتضي التسجيل أو الاستخدام في السوق. ويمكن ألا تُستخدم المؤشرات الجغرافية، شأنها شأن العلامات التجارية، إلا لحماية المنتجات القائمة على المعارف الطبية التقليدية، وليس لحماية المعارف نفسها.

الخيارات الأخرى

يمكن أن تدخل خيارات أخرى ضمن القائمة الإجمالية للخيارات المتاحة لحماية المعارف الطبية التقليدية.

القوانين والممارسات العرفية. وهي قوانين وممارسات يمكن تعريفها بالحقوق والالتزامات الاحترازية الرامية إلى الحفاظ على المعارف الطبية التقليدية، بما في ذلك الالتزامات الخاصة بصونها من إساءة الاستخدام أو الكشف غير المناسب. وقد تحدّد تلك القوانين والممارسات كيفية استخدام تلك المعارف وكيفية تقاسم المنافع وتسوية المنازعات، فضلا عن كثير من الجوانب الأخرى للحفاظ على المعارف واستخدامها وممارستها. ففي شمال أمريكا، على سبيل المثال، يترافق توارث ونقل «الرزم الطبية» داخل الأسر وفيما بينها مع نقل معارف طبية تقليدية وبعض الحقوق التي تمكّن من ممارسة تلك المعارف ونقلها وتطبيقها.

وتمثّل **العقود** وسيلة أخرى يمكن استخدامها لحماية المعارف الطبية التقليدية. ويمكن أن تضمن الاتفاقات التعاقدية، مثل الاتفاق الذي أبرم مع قبائل السان بشأن نبات الهوديا المذكور آنفاً، أن يستند منح حقوق الملكية الفكرية والنفاذ إلى المعارف الطبية التقليدية إلى الموافقة المستنيرة وتقاسم المنافع. ومن الأمثلة الأخرى على ذلك الاعتراف بالمداوين التقليديين في ساموا ضمن اتفاق لتقاسم المنافع يتعلق بتطوير البروستراتين، وهو مركب مشتق من شجرة مامالا التي تنمو بشكل طبيعي في ساموا ويُستخدم لمكافحة الإيدز.

لمزيد من المعلومات

الملكية الفكرية والموارد الوراثية والمعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي: استعراض (منشور الويبو رقم 933 - بالإنكليزية)،
www.wipo.int/edocs/pubdocs/ar/tk/933/wipo_pub_933.pdf

النهوض بالنفاذ إلى التكنولوجيات الطبية والابتكار: بين الصحة العامة والملكية الفكرية والتجارة (منشور الويبو رقم 628 - بالإنكليزية)،
www.wipo.int/edocs/pubdocs/en/global_challenges/628/wipo_pub_628.pdf

مجموعة من موجزات المعلومات الأساسية،
www.wipo.int/tk/en/resources/publications.html

مشروع مجموعة أدوات المنظمة العالمية للملكية الفكرية لتوثيق المعارف التقليدية المعروض للتشاور،
www.wipo.int/export/sites/www/tk/en/resources/pdf/tk_toolkit_draft.pdf

قاعدة بيانات النصوص التشريعية الخاصة بحماية المعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي، والنصوص التشريعية المتعلقة بالموارد الوراثية،
www.wipo.int/tk/en/legal_texts/

لجنة الويبو الحكومية الدولية المعنية بالملكية الفكرية والموارد الوراثية والمعارف التقليدية والفولكلور (اللجنة الحكومية الدولية)،
www.wipo.int/tk/en/igc/index.html

المنظمة العالمية للملكية الفكرية
34, chemin des Colombettes
P.O. Box 18
CH-1211 Geneva 20
Switzerland

© الويبو، 2016

إسناد ترخيص 3.0 لفائدة المنظمات الحكومية الدولية
(CC BY 3.0 IGO)



لا ينطبق ترخيص المشاع الإبداعي على محتوى وضعته جهات أخرى غير الويبو في هذا الإصدار.

الهاتف: +4122 338 91 11
الفاكس: +4122 733 54 28

للإطلاع على تفاصيل الاتصال بمكاتب الويبو الخارجية، يُرجى زيارة الموقع التالي
www.wipo.int/about-wipo/ar/offices